الفصل الثاني
« توحيـد الربـوبية »

هو الإقرار بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء ، وهو سبحانه المدبر لكل شؤون خلقه ، وهو سبحانه الرازق ، المحيي المميت ، المعطي المانع ، الخافض الرافع، الضار النافع ، بيده ملكوت كل شيء ، وهو سبحانه المختص بالربوبية دون سواه.

قال الله تعالى (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون . يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون . ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم . الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين)(١) .

والإقرار بالربوبية مركوز في الفطر ، لا يكاد ينازع فيه أحد من البشر ، حتى إن المشركين الذين بُعث فيهم رسول الله ﷺ كانوا يقرون به ، ولا ينكرونه ، كما ذكر الله عز وجل ذلك عنهم في كتابه ، مثل قوله (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون)(٢) وقال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون)(٣) والآيات في هذا المعنى كثيرة .

ومع أن هذا التوحيد مما أقرت به جميع أمم الأرض ، إلا أن الروافض انحرفوا في هذا التوحيد ، وأشركوا مع الله فيه أئمتهم .

---

(١) سورة السجدة آية ٤ إلى آية ٩ .

(٢) سورة المؤمنون آية ٨٤ إلى آية ٨٩ .

(٣) سورة يونس آية ٣١ .

فهم يعتقدون في أئمتهم ما كان يعتقد أهل فارس في عظمائهم قبل الإسلام ، ومجمل هذا الاعتقاد : أن أول مخلوق خلقه الله هو نور الأئمة ، ومنه فتق جميع من في الكون من مخلوقات علوية وسفلية .

ثم فوض إلى هؤلاء العظماء أمر مخلوقاته ، فهم الذين يحيون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، ويضرون وينفعون ، ويرزقون ويحرمون ، ويعلمون الغيب ، ويدبرون الكون كما يريدون ، ويحلون للعباد ما يشاءون ، ويحرمون عليهم ما يشاءون ، ولا وظيفة للإله عندهم إلا تنفيذ رغبات هؤلاء العظماء . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وهذه العقيدة مأخوذة من المعرفة (الغنوصية) التي قامت عليها المذاهب المجوسية (الزرادشتية ، والمانوية ، والمزدكية) في اصطفاء فكرة النور ، وانبنت عليها النصرانية في أخذها بالكلمة ، ومازجت الأفلاطونية المحدثة ، وهي تتكلم عن فكرة الهباء .

وقد ورد في الكتاب الزرادشتي (زندا أفستا) أن (هرمز) إله الخير لم يخلق الكون بما فيه من كائنات روحية ومادية خلقاً مباشراً ، بل خلقه بواسطة الكلمة الإلهية . (٤)

وبما أن الروافض أخذوا هذه العقيدة من أسلافهم الفرس فقد رفعوا أئمتهم إلى مقام الآلهة ، ونفوا عن الله صفاته ، وألبسوها أئمتهم ، وقالوا : إن الإمام أكمل مجلي خلقي ظهر فيه الحق ، لذلك لما انتقل هذا النور — حسب زعمهم — إلى صلب آدم ، أسجد الله للنور ملائكته لا لآدم ، ثم تسلسل هذا النور عبر الأصلاب والأرحام حتى وصل إلى عبد المطلب ، ثم انقسم إلى ابنيه أبي طالب وعبد الله ، ثم خرج محمد وعلي وذريته من بعده .

وسيأتي كلامهم — إن شاء الله تعالى — في هذا الفصل ، وفي فصل توحيد الأسماء والصفات .

قال أحد حججهم محمد الحسين المظفر : ومهما اعتقدنا فيهم من شيء فلا نبلغ مراقيهم القدسية الرفيعة ، ولو لم يعلموا أننا لا نصل إلى تلك الرتب السامية التي يعرفونها لأنفسهم لما قالوا لنا (نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم) لعلمهم

(٤) أضواء على التصوف (ص ٨٢) .

أننا مهما سبق لنا فيهم من قول ، وكان دون القول في الله فلا يكون خروجاً عن مستواهم ، وغلواً فيهم .(٥)

فهذا تصريح من هذا الحجة : أنه لا يعد غلواً مهما قال فيهم ، مادام أنه لم يقل إنهم (الله) حتى لو خلع عليهم من خصائص الألوهية والربوبية ما شاء ـــ كما سيأتي بيانه ـــ فهذا لا يعد غلواً .

جاء في مفاتيح الجنان : (دعاء في كل يوم من رجب ، خرج به التوقيع من صاحب الزمان)(٦)جاء فيه: اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك، المأمونون على سرك ، المستبشرون بأمرك ، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركان لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك ، التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك، ولا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك وخلقك ، فبهم ملأت سماءك وأرضك، حتى ظهر أن لا إله إلا أنت يا باطناً في ظهوره ، وظاهراً في بطونه ومكنونه ، يا موصوفاً بغير شبه ، حادّ كل محدود ، وشاهد كل مشهود ... إلخ (٧) .

ويوضح هذا الأمر على لسان جعفر بن محمد فيقول : خلقنا الله ، وفتق بنورنا كل ظلمة ، وأحيا بنا كل طينة طيبة ، ثم قال الله : هؤلاء خيار خلقي ، وحملة عرشي،وخزان علمي ، وسادة أهل السماء ، وسادة أهل الأرض . ثم قال جعفر ابن محمد (ع) : نحن أهل الإيمان بالله وملائكته وتمامه ، ومنا الرقيب على خلق

---

(٥) (علم الإمام) لمحمد حسين المظفر (ص ٥٦) .

(٦) (مفاتيح الجنان) لعباس محمد رضا القمي . كتاب كبير يحوي الأدعية المأثورة عندهم ، وآداب زيارة الأضرحة ، والصلاة عندها ، والاستغاثة بأصحابها ، وقد جمع أحاديث كتابه من كتبهم المعتبرة ـــ كما قال ـــ وكان الباعث له على تأليف الكتاب ـــ كما ذكر في المقدمة ـــ انتشار كتب الأدعية التي تحوى الغث والسمين ، وما يرأ عنه كل عقل سليم ، فقام بتأليف كتابه هذا بما صح من روايات عندهم . وسترى ـــ أيها القارىء الكريم ـــ ما يحويه هذا الكتاب من روايات تقشعر منها الأبدان .

(٧) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ١٨٨) .

الله، وبه سداد أعمال الصالحين .(٨).

ويوضح هذا الأمر أكثر ، ويفصله تفصيلًا من اختلق هذا الحديث ، ونسبه زوراً على لسان رسول الله ﷺ فقال : إن الله خلقني وعلياً من نور عظمته ، قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ، ففتق نوري فخلق منه السموات والأرض ـــ وأنا والله أجل من السموات والأرض ـــ وفتق نور علي (ع) فخلق منه العرش والكرسي ـــ وعلي والله أجل من العرش والكرسي ـــ وفتق نور الحسن (ع) فخلق منه اللوح والقلم ـــ والحسن والله أجل من اللوح والقلم ـــ وفتق نور الحسين (ع) وخلق منه الجنان والحور العين ـــ والحسين والله أجل من الجنان والحور العين ـــ ثم أظلمت المشارق والمغارب ، فشكت الملائكة إلى الله أن يكشف عنها تلك الظلمة . فتكلم بكلمة فخلق منها روحاً ، ثم تكلم بكلمة فخلق منها نوراً ، فأضاف النور إلى تلك الروح ، وأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب ، فهي فاطمة الزهراء (ع) ، فلذلك سميت بالزهراء . (٩)

ويروي سليم(١٠) في كتابه (أبجد الشيعة)(١١) : أن علياً (ع) قال : يا رسول الله ، انسبني من أنا ليعرف الناس قرابتي منك ، فقال : يا علي ، خلقت

---

(٨) تفسير فرات (ص ٣٥) . وفرات ، هو : فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي أحد علمائهم في القرن الثالث ، قالوا : إنه عاصر الجواد بن الرضا ، وتفسيره المسمى بتفسير فرات أقدام تفاسيرهم ، ولم يزل علماؤهم يعتمدون عليه منذ القرن الرابع حتى هذا الزمن ، وممن أكثر الرواية عنه من المتقدمين : ابن بابويه القمي ، ومن المتأخرين : المجلسي في (بحار الأنوار) والحر العاملي في (وسائل الشيعة) . وهو مع صغر حجمه حوى كثيراً من الطامات .

(٩) عن كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) لمحمد رضا الحكيمي الكربلائي (١ /٤٩) . والحكيمي هذا من مواليد كربلاء عام (١٣٥٨ هـ) .

(١٠) سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت ٩٠ هـ) وهم يزعمون أنه أدرك علياً رضي الله عنه وأنه عاش إلى زمن علي بن الحسين ، وكتابه المسمى (بكتاب سليم) أو (أبجد الشيعة) هو أصل أصول كتب الروافض ، وهو كما يقول النعماني في كتابه (الغيبة) : وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت ... قال جعفر بن محمد (ع) : من لم يكن عنده =

أنا وأنت من عمودين من نور معلقين تحت العرش ، يقدسان الملك ، من قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين بيضاوين ملتويتين ، ثم نقل تلك النطفتين في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكية الطاهرة ، حتى جعل نصفها في صلب عبد الله ، ونصفها في صلب أبي طالب ... من جحد ولايتك جحد لله ربوبيته ... إن حساب الخلائق إليك ، ومآبهم إليك ، والميزان ميزانك ، والصراط صراطك ، والموقف موقفك ، والحساب حسابك ، فمن ركن إليك نجا ، ومن خالفك هوى وهلك(١٢).

وفي كتاب لسليم أيضاً ، نسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال : إن الله عرف أنواره نفسه ، ثم فوض إليهم أمره ، وأباحهم جنته ... والذي نفسي بيده ، ما استوجب آدم أن يخلقه الله ، وينفخ فيه من روحه ، وأن يتوب عليه ، ويرده إلى جنته إلا بنبوتي والولاية لعلي ، والذي نفسي بيده ، ما أري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، ولا اتخذه خليلًا إلا بنبوتي والإقرار لعلي ، والذي نفسي بيده ما كلم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوتي ومعرفة علي، والذي نفسي بيده ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفته والإقرار لنا بالولاية ... علي ديان هذه الأمة ، والشاهد عليها ، والمتولي لحسابها ... وهو عين الله الناظرة ، وأذنه السامعة ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرحمة ، ووجهه في السموات والأرض ، وجنبه الظاهر اليمين ، وحبله القوي المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وبابه الذي يؤتى منه ، وبيته الذي من دخله كان آمنا ، وعلمه على الصراط في بعثه ، من عرفه نجا إلى الجنة ، ومن أنكره هوى إلى النار (١٣) .

قلت : ما فائدة ابقاء اسم الربوبية لله ما دامت كل هذه الأمور لعلي ؟ وأي كفر أعظم من هذا ؟ .

= كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً ، وهو أبجد الشيعة ، وهو سر من أسرار آل محمد ﷺ ٣

(١١) أبجد الشيعة : هو كتاب سليم الذي عرفناه آنفاً ، وأنه أصل أصولهم مع صغر حجمه .

(١٢) كتاب سليم (ص ٢١٦) .

(١٣) كتاب سليم (ص ٢١٩) .

وأي افتراء على الله ، وعلى رسوله ، وعلى علي أعظم من هذا ؟

(فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور) (١٤) .

روى الكليني : عن أبي جعفر (ع) أنه قال : إن الله أعظم من أن يظلم ، ولكنه خلطنا بنفسه ، فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته (١٥).

تعالى الله عما يقول أرباب الحلول والاتحاد علواً كبيراً .

وروى عن جعفر بن محمد (ع) أنه قال : إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نور انيين ، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقهم من نصيب إلا الأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس ، وسائر الناس همج ، للنار وإلى النار (١٦) .

وروى عن أبي جعفر (ع) أنه قال : النور ــ والله ــ نور الأئمة إلى يوم القيامة ، وهم ــ والله ــ نور الله الذي أنزل ، وهم ــ والله ــ نور الله في السموات وفي الأرض (١٧).

أما بالنسبة لتحديد المدة التي زعموا أن أئمتهم خلقوا فيها ، فهذا أمر اختلفوا فيه اختلافاً كبيراً ، فقد روي أنهم خلقوا قبل الكون بألفي عام (١٨) ، وروي باثني عشر ألف عام (١٩) ، وروي بأربعة عشر ألف عام (٢٠) ، وروي

---

(١٤) سورة الحج آية ٤٦ .

(١٥) الأصول من الكافي (١ /١٤٦) .

(١٦) الأصول من الكافي (١ /٣٨٩) .

(١٧) الأصول من الكافي (١ /١٩٤) .

(١٨) كتاب سليم (٢١٦) .

(١٩) تفسير فرات (ص ١٩٠) .

(٢٠) كتاب سليم (ص ٥٠) .

بخمسة عشر ألف عام (٢١)، وروي بأربعة وعشرين ألف عام (٢٢) ، وروي بأكثر من تسعمائة ألف عام ـــ كما سيأتي ـــ إلا أن خميني اختار إطلاق الأعداد ـــ ولم يبين سبب إطلاقه ـــ فقال : فإن للإمام مقاماً محموداً ، ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية ، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون . وإن من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين ، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله . وقد قال جبريل ـــ كما ورد في روايات المعراج ـــ : لو دنوت أنملة لاحترقت وقد ورد عنهم (ع) : إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل . ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام (٢٣) .

وقال خميني : الملائكة تضع أجنحتها تحت أقدام أمير المؤمنين (ع) لسابقته وخدمته ونشره الإسلام في الدنيا كلها ، فالملائكة تخضع له ، ويخضع له الناس حتى الأعداء منهم (٢٤) .

---

(٢١) تفسير فرات (ص ٢٠٧) .

(٢٢) مثير الأحزان (ص ٢٦) . وهو كتاب حافل بالموالد للأئمة الاثنى عشر واسمه الكامل (مثير الأحزان في أحوال الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أمناء الرحمن) لشريف الجوهري ، وقد قسم كتابه إلى مجالس ، كل مجلس في مولد أحد الأئمة . وكتابه هو المعتمد في النجف وكربلاء ، يقرؤونه على عوام الناس وخاصتهم في الموالد لزرع الأحقاد ضد المسلمين .

(٢٣) (ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية) لخميني (ص ٥٢ و ٥٣) .

(٢٤) نفس المصدر (ص ١٤١) .

ونسبوا إلى جبرئيل عليه السلام أنه قال لرسول الله ﷺ : لما خلقني الله سألني من أنت ؟ وما اسمك ؟ ومن أنا ؟ وما اسمي ؟ فتحيرت في الجواب ، وبقيت ساكتاً حتى حضر علي في عالم الأنوار ، وعلمني الجواب ، فقال : قل : أنت ربي الجليل ، واسمك الجليل ، وأنا العبد الذليل ، واسمي جبرائيل . فقال له النبي ﷺ كم عمرك يا جبرئيل ؟ فقال : يا رسول الله ، يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين ألف سنة مرة ، وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرة (٢٥) .

أي إن عمر جبرائيل عليه السلام تسعمائة ألف سنة ، وعلي رضي الله عنه خلق قبله بمدة الله أعلم بها !!!

وقال خميني : عن محمد بن سنان ، قال : كنت عند أبي جعفر الثاني ، فأجريت حديثاً عن اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد ، إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة ، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء ، فأشهدهم خلقها ، وأجرى طاعتهم عليها ، وفوض أمورهم إليهم، فهم يحللون ما يشاءون ، ويحرمون ما يشاءون إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى . ثم قال : يا محمد ، هذه الديانة ، من تقدمها مرق ، ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، خذها إليك يا محمد .

ثم علق خميني على هذه الهزالة ، وهو يترنم طرباً : هل هناك ما يدل على التوحيد أفضل من هذه العبارة (٢٦) .

ثم ننتقل إلى خرافات أخرى ينسبونها إلى أئمتهم — حسب زعمهم — في طريقة ولادة الإمام :

ففي مثير الأحزان (٢٧) : ولدت فاطمة (ع) الحسن والحسين من فخذها الأيسر (٢٨) .

وعن جعفر بن محمد (ع) أنه قال : إذا وقع الإمام من بطن أمه ، وقع

(٢٥) (سلوني قبل أن تفقدوني) للحكيمي (١ /٤٦).

(٢٦) (كشف الأسرار) لخميني (ص ٩٢) .

(٢٧) ملأ شريف الجوهري كتابه هذا بهذه الترهات ، وما سقناه في هذا الكتاب نزر يسير .

(٢٨) مثير الأحزان (ص ٢٢٦) .

واضعاً يديه على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فإذا وضع يديه على الأرض فإن منادياً يناديه من بطنان العرش باسمه ، واسم أبيه : يا فلان بن فلان ، اثبت ثلاثاً ، لعظيم خلقك ، أنت صفوتي من خلقي ، وموضع سري ، وعيبة علمي ، وأميني على وحيي ، وخليفتي في أرضي ، ولمن تولاك أوجبت رحمتي ، ومنحت جناني ، وأحللت حواري ، ثم وعزتي وجلالي لأصلين من عاداك أشد عذابي ، فإذا انقضى صوت المنادي ، أجابه هو ، وهو واضع يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء : شهد الله أنه لا إله إلا هو . الآية . فإذا قال ذلك ، أعطاه الله تعالى العلم الأول والآخر ، واستحق زيارة الروح (٢٩) .

وعنه أيضاً : إن الإمام يسمع الكلام في بطن أمه ، فإذا سقط من بطن أمه جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلد (٣٠) .

وفي رواية : وجعل الله له عموداً من نور يبصر به أعمال العباد ، ويطلع على سرائرهم (٣١) .

وعنه ــ في ليلة ولادة الإمام ــ : ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ، ويقيم يومه وليلته تسيل يديه ذهباً (٣٢) .

هذا ــ أخي المسلم ــ قليل من كثير ، ولولا شرطنا الاختصار لأوردنا أكثر مما أوردنا ، لكن في هذا كفاية إن شاء الله تعالى .

أما عن تصرفهم في الكون ، وامتلاكهم له ، فهو مما تطفح به كتبهم :

فعن جعفر بن محمد (ع) : عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ، ولو شئت أن أقول بأحد رجلي أخرج ما فيك من ذهب لأخرجت ، قال : ثم قال بإحدى رجليه فخطها في الأرض فانفرجت ، وأخرج سبيكة ذهب قدر شبر ، ثم قال : انظروا ، فنظرنا فإذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلألأ (٣٣).

(٢٩) مثير الأحزان (ص ٢٥٠) .

(٣٠) مثير الأحزان (ص ٢٨٠) .

(٣١) مثير الأحزان (ص ٢٨٤) .

(٣٢) الأصول من الكافي (١ /٣٨٨) .

(٣٣) الأصول من الكافي (١ /٤٧٤) .

وقال أبو بصير لأبي عبد الله (ع) : أما على الإمام زكاة ؟ فقال : أحلت يا أبا محمد (٣٤)، أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ، ويدفعها إلى من يشاء (٣٥).

قلت : إذا كان الواقع ما ذكر ، فأين كراسي الخلافة عنهم ؟ وهم يتباكون عليها ليل نهار ، إنها بدون شك في الدنيا ، وهو يقول إن الدنيا ملكه ، فلماذا دفع هذه الكراسي إلى غيره ، ثم يدعي أنه مظلوم ، مسلوب الحق ؟ .

الحمد لله على نعمة الاسلام . قال الله تعالى (فلله الآخرة والأولى)(٣٦) وقال تعالى (وإن لنا الآخرة والأولى) (٣٧) والله يعلم أن القصد من ذلك كله ليس الكراسي بالدرجة الأولى ، لكنه الحقد العظيم على من جلسوا عليها ، وأطفأ الله على أيديهم نيران المجوس ، وهدم معابدهم ، وأباد دولهم ، ورفع رايته ، وأعلى كلمته بجهادهم وتضحياتهم في سبيله .

وروى الكليني : عن جعفر بن محمد (ع) قال : المعيب على أمير المؤمنين (ع) في شيء من أحكامه كالمعيب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ... وبذلك جرت الأئمة (ع) واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم (٣٨).

وقال أحد شعرائهم (رضا محمد الهندي) مخاطباً الحسين :

عجبت للأرض ما ساخت جوانبها وقد تضعضع منها الطود والوتد
وللسموات لم لا زلزلت وعلى من بعد سبط رسول الله تعتمد(٣٩)

ونحن نقول : قال الله تعالى (له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد . ألم ترى أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر

(٣٤) أي : قلت محالا .

(٣٥) الأصول من الكافي (١ /٤٠٨) .

(٣٦) سورة النجم آية ٢٥ .

(٣٧) سورة الليل آية ١٣ .

(٣٨) الأصول من الكافي (١ /١٩٧) .

(٣٩) مثير الأحزان (ص ١٣٣) .

بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم)(٤٠) وقال تعالى (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً) (٤١) .

وفي ضياء الصالحين[٤٢]: يقول مخاطباً علياً (ع) : السلام على يعسوب الدين والإيمان وكلمة الرحمن ، السلام على ميزان الأعمال ، ومقلب الأحوال ، وسيف ذي الجلال ، وسامع السر والنجوى ... (٤٣).

ومادام أنه مقلب الأحوال ــ والعياذ بالله من الكفر ــ فإنه لابدّ وأن يكون عليماً بأحوال من يقلب أحوالهم ، وهذا ما يعتقده الروافض في أئمتهم .

روى الكليني : عن الرضا (ع) أن رجلًا قال له : ادع الله لي ، ولأهل بيتي ، فقال : أولست أفعل ؟ والله ، إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة !!! (٤٤)

وفي مفاتيح الجنان : في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بأعمال العباد ، وما قدر لهم ، وتعرض على إمام العصر بسر من رأى (٤٥) .

وفي الكافي : قال أبو الحسن (ع) : ما من ملك يهبطه الله في أمر ما إلا بدأ بالإمام ، فعرض ذلك عليه . وإن مختلف الملائكة من عند الله إلى صاحب هذا الأمر . (٤٦)

ولما رأى الروافض أنهم نسبوا ما باستطاعتهم من خصائص الربوبية لأئمتهم، لم يبق لهم إلا أن يعلنوها صراحة فيجعلوا أمر الخلق كلهم إليهم ، وأن الله ــ

(٤٠) سورة الحج آية ٦٤ و ٦٥ .

(٤١) سورة فاطر آية ٤١ .

(٤٢) ضياء الصالحين : للحاج محمد صالح الجوهرجي ، خادم الروضة الحيدرية بالنجف ، وقد ألف كتابه هذا وجمع فيه الأدعية المأثورة عندهم ، وآداب زيارة معابدهم ، وهو أشهر كتب الأدعية والزيارات عندهم ، وقد طبع عشرات المرات .

(٤٣) ضياء الصالحين للجوهرجي (ص ٣٣١) .

(٤٤) الأصول من الكافي (١ /٢١٩).

(٤٥) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٢٨٣) .

(٤٦) الأصول من الكافي (١ /٣٩٤) .

تعالى عن ذلك ـــ فوض أمر عباده إلى ائمتهم ، فقالوا : قال جعفر بن محمد : لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة (٤٧).

ومادام أن أمر الخلق قد فوض إليهم ـــ كما زعموا ـــ فهم يحللون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا ، بل قد يخبرون بالشيء وبخلافه في مجلس واحد ، ويجب على أتباعهم الأخذ بكلا الأمرين ، فعن موسى بن أشيم ، قال كنت عند أبي عبد الله (ع) فسأله رجل عن آية فأخبره بها ، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآيه فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول ، ثم دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلافهما ، ثم التفت إليّ فقال لي : يا ابن أشيم ، إن الله فوض إلى نبيه ﷺ فما فوض إلى رسوله فقد فوض إلينا (٤٨).

وكذبوا على الله وعلى رسوله ، فما كان الله ليفوض أمر دينه إلى أحد من خلقه ، وهو القائل لنبيه (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلًا . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلًا . إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً)(٤٩) وقال تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرءانه . فإذا قرأناه فاتبع قرءانه . ثم إن علينا بيانه) (٥٠).

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو المرسل من ربه ، يقول له الله عز وجل إنه ليس لك من الأمر ـــ أمر التشريع ـــ شيء إلا البلاغ والبيان ، وأما إنزاله وجمعه وقرءانه وحفظه فعلينا ، فما بال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً . عياذاً بالله من الكفر وأهله .

روى الكليني : أن طائراً ظن بامرأته ظن سوء ، فاحتكما إلى أبي جعفر ، فجاءا إليه ، فهدلا له ، وهدل إليهما ، وقضى بينهما ، فسأله محمد بن مسلم عن ذلك ، فقال : يا ابن مسلم ، كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه

(٤٧) الأصول من الكافي (١ /٢٦٨).

(٤٨) الأصول من الكافي (١ /٢٦٥) .

(٤٩) سورة الإسراء آية ٧٣ إلى ٧٥ .

(٥٠) سورة القيامة آية ١٦ إلى ١٩ .

روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم (٥١).

أما الإحياء والإماته فهي من خصائص أئمتهم كذلك ، قال أبو بصير : دخلت على أبي جعفر (ع) فقلت له : فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى ، وتبرئوا الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم ، بإذن الله ــ وكان أبو بصير أعمى ــ فقال له أبو جعفر : ادن مني ، قال : فدنوت منه ، فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد ، ثم قال لي : أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة ، أو تعود كما كنت ، ولك الجنة خالصاً ؟ قلت : أعود كما كنت ، فمسح على عيني فعدت كما كنت (٥٢).

وفي الكافي : مر موسى بن جعفر (ع) بامرأة بمنى وهي تبكي ، وصبيانها يبكون حولها ، وقد ماتت لها بقرة ، فدنا منها ثم قال لها : يا أمة الله هل لك أن أحييها لك ؟ قالت نعم ، ... ثم صوت بالبقرة فنخسها نخسة فاستوت على الأرض قائمة ، فصاحت المرأة عيسى بن مريم ورب الكعبة (٥٣).

وذكر الكليني قصة طويلة لامرأة تدعي (حبابة الوابلية) سألت علياً عن دلالة الإمامة ، فأمرها بإحضار حصاة فطبع عليها بخاتمه كدلالة على إمامته ، ثم لما مات علي جاءت الحسن (ع) ، ثم علي بن الحسين (ع) ، جاءته وقد أرعشت من الكبر ، وبلغت مائة وثلاث عشرة سنة ، فأوما إليها بالسبابة ، فعادت شباباً كما كانت ، ثم جاءت من بعده إلى أبي جعفر (ع) ، ثم أبي عبد الله (ع) ، ثم أبي الحسن (ع) ثم الرضا (ع) (٥٤).

أي إنها عاشت (٢٣٥ سنة) على الأقل بفضل إيماء علي بن الحسين إليها بسبابته ، فكيف لو مسح عليها ، أو حك جلدها ؟

وهذا شيء لا يستغرب منهم ، فمهديهم ــ المزعوم ــ الذي غاب في

(٥١) الأصول من الكافي (١ /٤٧١) .

(٥٢) الأصول من الكافي (١ /٤٧٠) .

(٥٣) الأصول من الكافي (١ /٤٨٤) .

(٥٤) الأصول من الكافي (١ /٣٣٦) .

سرداب سامراء منذ (١١٤٨ سنة) مازالوا ينتظرونه ، ولما لا وهم يحيون ويميتون ، فمن أحيا وأمات هان عليه أن يزيد في الأعمار .

ومادام أنهم يحيون ويميتون ويزيدون في الأعمار ، فهل يستطيعون تغيير خلق إلى خلق آخر ؟ الجواب في هذه الرواية : صعد علي (ع) على منبر الكوفة ، فقال ألفاظاً معناها أن المراد بالوالدين في قوله (وبالوالدين إحساناً) أنا ورسول الله . فقام إليه رجل فقال له : يا ابن أبي طالب ، سحرت أهل الحجاز وأتيت تسحر أهل العراق بتأويلك القرآن ، فمرقه علي (ع) بطرفه فإذا هو قد صار غراباً أبقع ، فطار من بين القوم ووقع على حائط المسجد يزعق والناس ينظرون إليه . فقال بعضهم لبعض : قد بلغ من سحر ابن أبي طالب أنه يمسخ الرجال ، والله لئن لم تعاجلوه بالقتل لصنع بكم ما صنع بصاحبكم ، وكان عدة القوم ثلاثين ألفاً (٥٥).

وهاك ــ أخي المسلم ــ هذه الطامة الأخرى : نسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال : لا يستر علياً عن الله ستر ولا يحجبه عن الله حجاب ، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه (٥٦).

ويبين لنا جعفر بن محمد ــ كما زعموا ــ مقدار قوة نور هذا الحجاب فيقول : الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب(٥٧) .

أي أن نور علي مثل نور الشمس (٣٤٣٠٠٠ مرة) وأترك المجال للفلكيين ليبينوا قوة إشعاع هذا النور إن استطاعوا ، وهل بإمكان شخص يحمل هذا النور أن يعيش على هذه الأرض دون أن يحرقها ؟ أم أن الغباء والسخف بلغ بهؤلاء القوم مبلغاً ألغوا فيه عقولهم ، وحكموا أحقادهم لتقودهم إلى المهالك ؟

ومادام أن الأحقاد هي المتحكمة في تسيير هؤلاء القوم فإن اضطرابهم في

(٥٥) (سلوني قبل أن تفقدوني) للحكيمي (٢ /٣٣).

(٥٦) كتاب سليم (ص ٢١٨) .

(٥٧) الأصول من الكافي (١/٩٨) .

عقائدهم لن يقف عند حد معين ، وسيكذبون وينتحلون كل ما يستطيعون لعلي وعترته ، يقول الحكيمي الكربلائي : وروي حضور مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عند الأموات ، وقد يموت في اللحظة الواحدة آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغاربها (٥٨). انتهى كلامه .

ولا نعلم لما يحضر ، أهو ملك الموت ؟ أم القائم بترتيباته ؟ لا نعلم لأن حضرة الحكيمي لم يبين لنا ذلك !

وأخيراً ــ أخي المسلم ــ سأذكر لك شيئاً مما قالوه عن ملك أئمتهم للآخرة،وروايتهم في هذا الموضوع طويلة جداً،سنختار منها خبرين قصيرين.

الأول منهما : خطب علي (ع) على منبر الكوفة ، وكان مما قال : والله ، إني لديان الناس يوم القيامة ، وقسيم الجنة والنار ، وإن جميع الرسل والملائكة والأرواح خلقوا لخلقنا (٥٩).

والله ، إن علياً يبرأ إلى الله من كل ما يقولون .

والآخر : عن أبي الحسن (ع) قال : إن إلينا إياب هذا الخلق ، وإن علينا حسابهم (٦٠).

والله عز وجل يقول (إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم) (٦١).

هذا اعتقادهم في أئمتهم ــ أخي المسلم ــ : أن الله خلقهم من نور عظمته ، ثم فتق من هذه الأنوار جميع مخلوقاته السفلية والعلوية ، ثم فوض إليهم أمر خلقه ، وأعطاهم ملك الدنيا والآخرة ، فهم الذين يرزقون ، ويحييون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، وإليهم إياب الخلق وعليهم حسابهم ، والجنة والنار لهم ، يدخلون من شاءوا الجنة ، ومن شاءوا النار ، إلى آخر ما مر بك في هذا الفصل فأي إسلام عند هؤلاء ؟ وأي دين عندهم ؟

---

(٥٨) (سلوني قبل أن تفقدوني) للحكيمي (١ /٤٦) .

(٥٩) تفسير فرات (ص ٦١) .

(٦٠) تفسير فرات (ص ٢٠٧) .

(٦١) سورة الغاشية آية ٢٥ ، ٢٦ .

« هــزالة »
« تحت رحمة قرن الثور الأملس »

عن أبان بن تغلب : سألت أبا عبد الله (ع) : الأرض على أي شيء هي ؟ قال : هي على حوت ، قلت : فالحوت على أي شيء هو ؟ قال : على الماء ، قلت : فالماء على أي شيء هو ؟ قال : على صخرة ، قلت : فالصخرة علي أي شيء هي ؟ قال : على قرن ثور أملس قلت : فعلى أي شيء الثور ؟ قال : على الثرى ، قلت : فعلى أي شيء الثرى ؟ فقال : هيهات ، عند ذلك ضل علم العلماء (٦٢).

(٦٢) روضة الكافي (ص ٧٥) .